أشرف على والسلام والصلاة العالمين رب لله الحمد<p class="MsoNormal" dir="RTL" style="text-align: justify;">
المرسلين سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:
تعالى قال ،الأخيار المصطفين وعباده المتقين لأوليائه سمة وجعلها الطهارة وتعالى سبحانه الله شرع: {وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} [آل عمران : 42].
تعالى وقال: {يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ} [آل عمران: 43].
وطهرها ،لطهارتها اصطفاها الله أن لهم الله أمر عن مريم الملائكة به خاطبت بما سبحانه فأخبر
لاصطفائها على نساء العالمين، فجعلها صديقة، وبشرها بمولد المسيح عيسى ابن مريم، وجعلها من الكاملات من النساء، وذلك لكثرة عبادتها وزهدها
وشرفها وطهارتها من الأكدار والأرجاس.
والسلام الصلاة نبينا وعلى عليه مريم ابن عيسى المسيح عن تعالى وقال: {إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} [آل عمران: 55].
كفروا الذين من مطهره أنه المسيح سبحانه الله فأخبر
برفعه إياه إلى السماء وعدم تمكين أعداء الله من قتله وصلبه والتسلط عليه.
والشرك الكفر أدران من الحرام بيته يطهرا أن والسلام الصلاة نبينا وعلى عليهما إسماعيل وولده إبراهيم إلى الله وعهد
ومن كل سوء، فقال سبحانه: {وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} [البقرة: 125].
الحج: {الْحَجِّ} [].
وقول والرفث الأوثان من :جبير بن وسعيد مجاهد وقال .الأوثان من :عباس ابن وقال ،والنجس الأذى من البيت يطهرا أن الله أمرهما :الحسن قال
الزور والرجس.
ولا شك أن البيت الحرام لم
يصبه شيء من الأرجاس والأدناس في حياة إبراهيم وإسماعيل عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام فيصبح المعنى أن طهرا النفوس من أدران الشرك والمعصية
فلا يتلطخ البيت بشيء من ذلك.
ولقد بقي
العرب على الحنيفية ملة إبراهيم مدة طويلة يعظمون فيها البيت ويطهرونه من الرجس والدنس حتى أحدث عمرو بن لحي عبادة الأصنام والأوثان وجعلها
حول البيت، وتابعه قومه على ذلك وتركوا ملة إبراهيم(1).
محمد الخاتم النبي بث حتى العرب دأب ذلك وبقي
النور إلى الظلمات من الناس ليخرج - وسلم عليه الله صلى-
ويدعوهم إلى توحيد الله عز وجل وإحياء الحنيفية السمحة ملة أبيهم إبراهيم، وقد قام النبي-صلى الله عليه وسلم - بذلك خير قيام
منذ أرسله ربه عز وجل وأمره بإنذار قومه عاقبة الشرك، وأمره كذلك بتطهير قلبه وقلوبهم من هذه الأدران، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنْذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ}. قال أبو سلمة: والرجز:
الأوثان.
وقد تم ذلك التطهير للبيت العتيق
على مراحل: الأولى: تطهير القلوب من علائق الكفر والشرك بتوحيد الله عز وجل وإخلاص العبادة له.
الثانية: فيه السقاية وأصحاب به الناس وأخص البيت سدنة أنهم ويزعمون الله سبيل عن يصدون الذين الكفر أئمة قتال:.
الثالثة: البيت حول والأصنام الأوثان وتحطيم مكة فتح:.
الرابعة: نهيه - وسلم عليه الله صلى- أن
يحج المشركون البيت، فأرسل منادياً ينادي في موسم الحج في العام التاسع للهجرة لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ومن كان له من
المشركين عهد فعهده إلى مدته، ثم كان تطهير جزيرة العرب من الشرك والمشركين، ثم وصية النبي-صلى الله عليه وسلم - عند
موته بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب.
وقد أمطهر الحرام البيت ظل وقد
،أمواتهم ورحم ،أحياءهم الله حفظ التوحيد دعاة بجهود ثم ،وتوفيقه الله من بفضل هذا يومنا إلى الشرك أدران من
وجعلنا وإياهم من الطائفة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة.
الطهارة معنى:
به طهر يالذي الماء وبالفتح التطهر فعل -بالضم -ور والط .النجاسة نقيض الطهارة.
تعم بل ،النجاسات وإزالة ،الأحداث رفع على مقصورة ليست الشرعي المنظور من والطهارة
إزالة العيوب والأدران من القلوب والأبدان، وبهذا وردت النصوص الشرعية وعلى هذا فالطهارة في الكتاب والسنة على أقسام:
الظاهرة الحسية الطهارة ...أولاً
الخبث من طهارة وإما الحدث من طهارة إما وهذه
وطهارة الحدث برفعه بالوضوء أو الغسل وينوب عنهما التيمم عند عدم الماء، أو عند العجز عند استعمال الماء.
ومواضع والبدن الثوب من ونحوه بالماء بإزالته تكون الخبث وطهارة
الصلاة.
وهذا القسم من الطهارة يعتنى
الفقهاء ببيانه في كتب الفقه، وهو من الأهمية بمكان حيث لا تصح الصلاة إلا بالطهور كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: ◆
لا صلاة إلا بطهور.◆
ثانياً:
الطهارة المعنوية من الشرك والنفاق والرياء ومن الذنوب والمعاصي القلبية
والبدنية
وهذه يعتني بها أهل السلوك،
والسائرون إلى مرضاة رب العالمين، ويزعم المتصوفة أنهم المعتنون بهذا القسم، والحق أن أهل السنة وأصحاب الحديث والفقه أولى الناس بهذا ولكنهم
يعتمدون منه ما دل عليه الدليل الشرعي من الكتاب والسنة وإجماع الأمة، بينما يعتمد غيرهم الأذواق والمواجيد وربما الأهواء ويحدثون فيه الكثير من
البدع والضلالات(2).
وقد جمع الله عز وجل
لهذه الأمة بين طهارة الباطن وطهارة الظاهر حتى أضحت هذه الأمة بحق أمة الطهارة.
بالطهارة مشروط الله على الدخول

Powered by SaphpLesson 4.0

تعالى قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} [6]. **المائدة:**

الغسل وطهارة الوضوء طهارة بين سبحانه الله فجمع والبديل عنهما وهو التيمم في آية واحدة، ثم أشار إلى طهارة الباطن في قوله في ختام الآية: {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} يريد الله ليطهركم ظاهرًا وباطنًا، وبذلك يتم نعمته عليكم، وتمام النعمة بدخول الجنة والنجاة من النار. وجمع الله سبحانه بين طهارة الظاهر وطهارة الباطن في قوله {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ}، وأخبر أنه يحب التوابين ويحب المتطهرين، فجمع سبحانه بين طهارة الباطن بالتوبة، وبين طهارة الظاهر، وهي الطهارة من الحدث والتطهر من الحيض: قال تعالى: {فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} **البقرة:** 222.

ووصفهم - وسلم عليه الله صلى - نبيه أصحاب الله ومدح بالطهر ومحبة التطهر فقال: {لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ} **التوبة:** 108.

والذنوب الشرك أدران من المطهرون الطيبون إلا يدخلها لا طيبة فالجنة ،بالطهارة مشروط الجنة إلى والدخول أوقاتذين الذيقسو **تعالى قال:** {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ} **الزمر:** 73.

دخول وتعالى تبارك المولى فجعل الجنة معلقًا على شرط أن يكونوا طيبين طاهرين متطهرين، لأجل ذلك يحبس المؤمنون على قنطرة بين الجنة والنار، ولا يدخلون الجنة حتى يقتص بعضهم من بعض، ولا يدخل الجنة إلا نفس طيبة. وتعالى تبارك المولى أخبر كما مطهرات طاهرات الجنة ونساء: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} **البقرة:** 25. وجل عز قال كما طهور الجنة وشراب: {وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا} **الإنسان:** 21.

والمنافقين الكافرين من عليهم المغضوب حال وهذا ،الآخرة في والعذاب الدنيا في الخزي ناله أوظاهر أباطن يتطهر لم ومن المسارعين إلى سخط الله وغضبه كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} **المائدة:** 41.

المؤمن؟ يتطهر كيف

ومن ،بالوضوء الأصغر الحدث من ويتطهر بغيره أو بالماء بإزالته الحسي الخبث من المؤمن يتطهر الحدث الأكبر بالغسل، فإذا فقد الماء أو عجز عن استعماله تيمم كما هو معروف معلوم في النصوص الشرعية ومفصل في كلام الفقهاء عن الطهارة. ويعتني المؤمنون بطهارة باطنهم وطهارة قلوبهم أكثر من اعتنائهم بطهارة الظاهر، لأن طهارة القلوب هي الأصل والأساس وعليها مدار القبول، وتتحقق هذه الطهارة بإخلاص العمل لله عز وجل، وتنقية القلوب من أدران الشرك والكفر والذنوب والمعاصي.

ولا تزول لا أصلية نجاسة الشرك نجاسة أن هذا ومعنى {إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ} **تعالى قال:** {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا} تقبل التطهير ما دام وصف الشرك قائما، وعليه فإن الله حرم على المشركين الجنة، وأخبر أنه سبحانه لا يغفر الشرك بحال من الأحوال: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ}.

الماحية والحسنات والاستغفار النصوح بالتوبة وتطهر وتزول ترتفع فإنها والبدنية القلبية والمعاصي الذنوب نجاسة أما والمصائب المكفرة. **قال تعالى:** {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} **تعالى وقال:** {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} **تعالى وقال:** {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ} **تعالى وقال:** {وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ} (155) **تعالى وقال:** {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} (156) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ} **البقرة:** 155-157.

ووصف ،الدنيا في للتطهير أأنهار سبحانه الله جعل وقد النبي -صلى الله عليه وسلم - الصلوات الخمس بأنها نهر يغتسل فيه المؤمن كل يوم خمس مرات حتى لا يبقى من درنه شيء، ومن لم تكفه هذه الأنهار كان عرضه لدخول النار يتطهر فيها من ذنوبه ثم يخرج منها، يقول ربنا عز وجل: ﴿أخرجوا من النار من قال لا إله إلا الله وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة﴾. [مسند أحمد ح36831 وإسناده صحيح]

النار في أمعاءه يجر أي -النار في قصبه يجر لحي بن عمرو رأيت :وسلم عليه الله صلى الله رسول قال (1) لأنه سيب السوائب وغير دين إبراهيم. (2) راجع مدارج السالكين شرح منازل السائرين لابن القيم ومنهاج القاصدين ومختصره على سبيل المثال.

Powered by SaphpLesson 4.0

الرابط الاصلي

Powered by SaphpLesson 4.0